جامعة القاهرة
فرع الفيوم
كلية دار العلوم

الأحرف الحلقية بين القدماء والمحدثين

إعداد الدكتور

محمود عمر

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الأحرف الحلْقية بين القدماء والمحْدثين

د/ محمود عمر *

فطن علماء اللغة الأقدمون إلى الارتباط الوثيق المطرد بين بعض الظواهر اللغوية وعدد من الأحرف التي نسبوها إلى مخرج صوتي عام هو " الحلق" فعدوا هذه الأحرف علة لتلك الظواهر التي منها:

– إيثار هذه الأحرف أن تحرك بالفتحة بدلاً من السكون والتحرك بالضمة أو الكسرة.

– تأثيرها فيما يجاورها من أحرف، بحيث تغير حركته إما إلى الفتحة وإما إلى الكسرة.

وقد خالفهم المحْدثون في قليل مما ذهبوا إليه، وأقروهم على أكثره وأتوا بأمثلة وشواهد وتطبيقات وتعليلات وأدلة توضح مذهب القدماء وتؤيده مما سيعرض بعضه في موضعه من هذا المبحث الموجز الذي نستهله بملاحظة الباحثين الأوربيين أن أصوات الحلق– وأصوات الإطباق – في اللغات السامية لا يوجد مثلها في اللغات الأوربية، ويميل أكثرهم "إلى اعتبار أصوات الحلق في اللغات السامية موروثة عن اللغة السامية الأولى " [١] التي يغلب على ظنهم أنها " عرفت أصوات الحلق بالتنوع الموجود في العربية" [٢].

من هذه الملاحظة – ومما قبلها – تبدو أهمية التعرف على أصوات "الحلق" وعلى أهم الظواهر اللغوية المرتبطة بها في لغة العرب – قديما

---

* المدرس بقسم النحو والصرف والعروض – كلية دار العلوم – جامعة القاهرة – فرع الفيوم

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وحديثاً – وذلك من خلال تراث الأقدمين واجتهادات المحدثين، وبيان مدى اتفاقهم واختلافهم في حدود النقاط الإجمالية التالية :

الأولى: الأحرف الحلقية: عِدَّتها ومخارجها.

الثانية: إيثارها الفتحة.

الثالثة: تأثيرها فيما يجاورها من أصوات.

ويمكن بسط هذه النقاط فيما يلي:

أولاً: الأحرف الحلقية: عدتها ومخارجها

وتجدر الإشارة – هنا – إلى أنه لا حاجة لهذا البحث في عرض الصفات الصوتية لأصوات الحلق – بشكل تفصيلي – كالجهر والهمس، والانفجار والاحتكاك، والاستعلاء والاستفال، والتفخيم والترقيق ونحو ذلك ، إلا ما تدعو الحاجة إليه في بعض المواضع – اتساقاً مع عنوانه ومع النقطة الأولى من حدوده المشار إليها آنفاً والمفصلة تحت هذا العنوان الفرعي الذي نركز فيه على عدة هذه الأصوات وبيان مخارجها والتعرف على ما بين القدماء والمحدثين من تباين في ذلك ، وفي هذا الإطار جاء في الكتاب أن " لحروف اللغة العربية ستة عشر مخرجاً ، فللحلق منها ثلاثة : أقصاها مخرجاً : الهمزة والهاء والألف ، ومن أوسط الحلق مخرج العين والحاء ، وأدناها مخرجاً من الفم الغين والخاء ..." إلى آخر ما جاء فيه من ترتيب لحروف المعجم على مخارجها [٣].

ويلفت النظر في هذا النص أمور أهمها:

أ- أن " الحلق" مخرج عام – إن جاز هذا التعبير – يضم ثلاثة مخارج فرعية متمايزة متعاقبة تبدأ من أقصى الحلق في اتجاه صاعد إلى الفم نسب

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

إلى كل منها بعض الأحرف التي يكثر – في تراث الأقدمين – أن تنسب إلى " الحلق" عامة دون تمييز بين أجزائه (أو مخارجه) الفرعية كما سيرد.

وقد تكرر في " الكتاب" ما يدل على إدراك التمايز بين مخارج الحلق الفرعية الثلاثة ، ومن ذلك :

– نصه على أن العين والحاء " **من المخرج الثاني من الحلق** " والغين والخاء من " **المخرج الثالث** " (٤) منه ، وهذا يعني أن الهمزة والهاء والألف من **المخرج الأول** وهو أقصى مخارج الحلق وأعمقها.

– ونصه على أن " الهاء مع الحاء... البيان أحسن **لاختلاف المخرجين** ... فقد اجتمع فيهما **قرب المخرجين** والهمس " (٥).

– وقوله: "العين مع الهاء البيان أحسن، فإن أدغمت **لقرب المخرجين** حولت الهاء حاء..." (٦) ، ومع انتساب كل منهما إلى مخرج خاص من المخارج الحلقية فإنهما ينسبان إلى المخرج الحلقي العام لكونهما معاً "من حروف الحلق " (٧).

ب– جاء ترتيب سيبويه أصوات المخرج الحلقي الأول في هذا الموضع من " الكتاب " هكذا : الهمزة فالهاء فالألف ، ورتبها في موضعين آخرين هكذا : الهمزة فالألف فالهاء(٨)، وهذا الترتيب الأخير نقله عنه ابن جني(٩).

وعلى كل فأكثر القدماء يعتبرون قول سيبويه في ترتيب حروف المعجم على مخارجها الصوتية مبتدئاً بأحرف الحلق أحسن الأقوال وهو الذي " عليه العلماء بعده " (١٠) ، فهو يمثل قول جمهور الأقدمين وقدامى المحدثين الذين اتبعوه ، فيما ذهب إليه بشكل يكاد يكون حرفياً ، لذا بدئ به في هذا المبحث وبعضهم يعتبره " الصواب الذي يشهد التأمل بصحته " ، ويرى أن ترتيب

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

تلك الأحرف في كتاب العين " فيه خطل واضطراب " (١١) ، لذا لزم – هنا – التعرف على ما جاء في كتاب " العين " خاصاً بمخارج هذه الأحرف وترتيبها للوقوف على ما بينه وبين " الكتاب " من اختلاف ، وعلى ما يبدو فيه من "خطل واضطراب" على حد تعبير ابن جني(١١).

– فقد ورد في " العين " نسبة بعض هذه الأحرف إلى " الحلق " عامة دون تمييز بين أجزائه الفرعية ، فجاءت **أربعة** أحرف في قوله : " فالعين والحاء والخاء والغين حلقية لأن مبدأها الحلق " (١٢) وجاءت **خمسة** في قوله: " وأما مخرج العين والحاء والهاء والخاء والغين فالحلق" (١٣) ، فلم يذكر الهمزة والألف في مجموع القولين، وذُكرا في " الكتاب " كما سبق.

– وورد في " العين" ترتيب الأحرف الحلقية على أجزاء الحلق الفرعية فذكر منها الهمزة وعين موضعها وطريقة نطقها في قولهِ: " وأما **الهمزة فمخرجها من أقصى الحلق** مهتوتة مضغوطة فإذا رُفِّه عنها لانت فصارت الواو والياء والألف عن غير طريقة الحروف الصحاح" (١٤) فخلط – هنا – بين حالتين للهمزة ؛ حالة التحقيق وحالة التسهيل التي عبر عنها بقوله " لانت ".

– وذكر في موضع آخر أن من أحرف العربية " أربعة أحرف جوف وهي الواو والياء والألف **اللينة والهمزة** ، وسميت جوفاً لأنها تخرج من الجوف فلا تقع على مدرجة من مدارج اللسان ولا من مدارج الحلق ولا من مدارج اللهاة ، وإنما هي هاوية في الهواء فلم يكن لها حيز تنسب إليه إلا الجوف " (١٥) ، وقال : " الياء والواو والألف **والهمزة هوائية** في حيز واحد لأنها لا يتعلق بها شئ " (١٥) ، فلم ينسب الهمزة إلى حيز أو مخرج ، وخلط

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

بينها وبين أحرف العلة أو الحركات.

والحق أن " المروي عن الخليل فيما يتعلق بمخرج الهمزة وبعض خواصها (فيه) خلط واضطراب واضحان . ويستوي في ذلك ما جاء في كتاب العين المشهور بنسبته إلى هذا العالم الجليل وما ورد في غير هذا المعجم من الآثار اللغوية التي ترسمت خطاه في هذه المسألة وغيرها ..."(١٦) وقد بين أستاذنا الدكتور كمال بشر مظاهر هذا الخلط والاضطراب بالتفصيل في دراسته القيمة عن الهمزة ، وقال معلقاً على ذلك : " أغلب الظن أن الخلط في موضوع الهمزة (وغيرها) على نحو ما جاء في كتاب العين المنسوب إلى الخليل ليس مصدره الخليل نفسه ؛ وإنما يرجع إلى تلامذته الذين خانهم التوفيق في تدوين آراء الشيخ كما ألقاها عليهم أو كما أراد لها أن تكون ... ومن المعتقد كذلك أن بالكتاب زيادات وإضافات أدخلها عليه بعض هؤلاء التلاميذ أو رواة الكتاب عبر الأجيال المتعاقبة " (١٦).

– ورتب الخليل الخمسة الأحرف السابقة في قوله: "... **فأقصى الحروف كلها العين** ثم الحاء ... ثم الهاء .... فهذه ثلاثة أحرف في حيز واحد بعضها أرفع من بعض ، ثم الخاء والغين في حيز واحد كلهن حلقية " (١٧).

والملحوظ أنه يتكلم – هنا – عن حيزين فقط في " الحلق " لا ثلاثة كما ورد في " الكتاب " ، وجاءت " الغين " في ترتيبه هذا أرفع من " الخاء " ونُسب إليه أنه جعل " الخاء أرفع من الغين" (١٨)، إلى جهة الفم.

والاختلاف بَيِّنٌ بَيْنَ "الكتاب" و " العين " في عدة الأحرف الحلقية وفي ترتيبها على مخارجها الفرعية في " الحلق "، ويمكن توضيحه في التمثيل التالي:

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

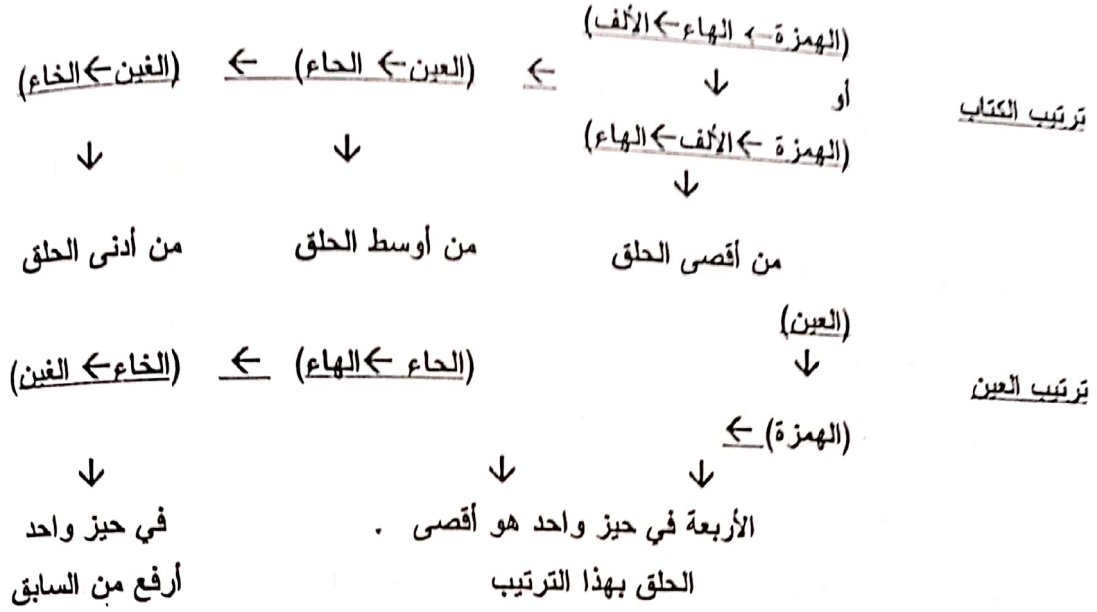

وقد مر أن الخليل يعتبر العين " **أقصى الحروف كلها** " في الحيز الحلقي الأول ، بخلاف ما يراه سيبويه وأتباعه ، وهو أن " **الهمزة أقصى الحروف** وأشدها سفولاً " (١٩) في هذا الحيز .

ج – الأحرف التي نسبها سيبويه إلى " الحلق " في ذلك النص سبعة أحرف ولم ينص فيه على هذا العدد ، ولكنه قد نص غير مرة على أنها ستة بل سماها في بعض المواضع " الحروف الستة " ويعني بها أحرف الحلق ومن ذلك :

– قوله:" هذا باب الحروف الستة إذا كان واحد منها عينا..."(٢٠)

– وقوله:" ليس في الستة الأحرف أقرب إلى الهمزة منها "يقصد الهاء (٢١)

– وقوله :" لأنهما أشد الستة ارتفاعاً ..." يقصد الخاء والغين(٢٢).

وقد عين هذه الستة الأحرف الحلقية تعييناً في قوله : " هذا باب ما يكون يَفْعَل من فَعَلَ فيه مفتوحاً ، وذلك إذا كانت الهمزة أو الهاء أو العين أو الحاء

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أو الغين أو الخاء لاماً أو عيناً " [٢٣]، فلم يذكر معها الألف.

والملحوظ أن سيبويه ينص على أن أحرف الحلق ستة (ولا ينص على إنها سبعة) حتى عندما يذكر معها الألف كما في قوله : " الهمزة أقصى الحروف وأشدها سفولاً وكذلك الهاء لأنه ليس في الستة الأحرف أقرب إلى الهمزة منها وإنما الألف بينهما " [٢٤] ، فهل من غرض وراء نصه على هذا العدد وتكراره في أكثر من موضع؟ وما هذه " الألف " التي عدها من أحرف الحلق في موضع ، ثم أخرجها منها في مواضع ؟ .

يغلب على ظن من يحاول التوفيق بين أطراف ما جاء في الكتاب في هذا الموضع ومن يتأمل مسلكه هذا- أنه قد يكون المقصود بالهمزة والألف – هنا- شئ واحد ، فمن المحتمل أنه قصد " الألف المتحركة " ، وهي – في عرف القدماء – الهمزة المحققة ، " ذلك الصوت الذي ندعوه حديثاً الوقفة الحنجرية " [٢٥] ، غير أن " الهمزة " هي الصوت المحقق نطقاً ، و "الألف" اسمها الذي تُسمى به ورسمها الذي تُرسم به ، وهي – عند أكثرهم – حرف من حروف المعجم بل هي أول هذه الحروف ويجوز الابتداء بها لأنها متحركة ، وفي تراثهم ما يدل على هذا .

– فصاحب " الممتع " الذي ألَّفه في القرن السابع الهجري يقول : إن " الألف اسم للهمزة " [٢٦].

– وابن جني – في القرن الرابع الهجري – يتحدث عن" **الألف المتحركة التي هي همزة** " [٢٧] ، ويقول : " اعلم أن **الألف** التي في أول حروف المعجم **هي صورة الهمزة** في الحقيقة ، وإنما كتبت الهمزة واوا مرة وياء أخرى على مذهب أهل الحجاز في التخفيف ولو أرد تحقيقها البتة لوجب أن تكتب

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ألفا على كل حال ــ يدل على صحة ذلك أنك إذا أوقعتها موقعاً لا يمكن فيه تخفيفها ولا تكون فيه إلا محققة لم يجز أن تكتب إلا ألفاً ، مفتوحة كانت أو مضمومة أو مكسورة ، وذلك إذا وقعت أولاً نحو : أَخَذَ وأُخِذَ وإبراهيم ، فلما وقعت موقعاً لابد فيه من تحقيقها اجتُمع على كَتْبها ألفاً البتة ، وعلى هذا وُجِدَتْ في بعض المصاحف: " يستهزأون " بالألف قبل الواو ، ووجد فيها أيضاً " وإنْ مِنْ شيأ إلا يسبح بحمده " ، بالألف بعد الياء[٢٨] ، وإنما ذلك لتوكيد التحقيق " [٢٩] ، وذكر دلالة أخرى (وصفها بأنها غريبة) على كون صورة الهمزة مع التحقيق ألفاً وهي وجود الهمزة في أول كلمة " ألف " [٢٩].

ونُسِبَ إلى أبي العباس المبرد أنه عد حروف المعجم الأصول ثمانية وعشرين حرفاً – مخالفاً إجماع العلماء على أنها تسعة وعشرون منها الألف والهمزة– أما أبو العباس فإنه " **يخرج الهمزة** من حروف المعجم " [٣٠] وقال ابن جني إن أبا العباس " **يدع الألف** " من أول تلك الحروف " ويقول **هي همزة** لا تثبت على صورة واحدة..." [٣١] ، وتحدث في موضع آخر عن إخراج أبي العباس **الهمزة** من جملة الحروف[٣٢] ، وجاء في بعض نسخ " سر صناعة الإعراب " قول ابن جني إن أبا العباس " **يدع الهمزة التي هي الألف**"[٣٣] .

نخلص من هذا إلى احتمال أن تكون " الألف " التي ذكرها سيبويه مع الهمزة في هذا الموضع هي هذه " الألف المتحركة " ، اسم الهمزة المحققة التي كانت تكتب ألفاً هكذا [ا] " لتوكيد التحقيق " كما ذكر ابن جني في نصه السابق ، ومعروف أن هذه الألف العربية [ا] هي الألف الفينيقية " وهو صوت يقابل ما يعرف عندنا الآن بالهمزة " [٣٤] ، أي أن سيبويه ذكر

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الهمزة مرتين باعتبارين مختلفين في هذا الموضع ؛ اعتبار الصوت الذي سماه " الهمزة " ، واعتبار الخط الذي سماه" الألف " ، فالأحرف الحلقية على هذا التصور ستة كما نص على ذلك في مواضع أخرى .

هذا، ولم يمنع من إطلاق " الألف " على الهمزة والفتحة الطويلة معاً ابتكار الخليل بن أحمد رمزاً كتابياً خاصاً بالهمزة وهو رأس العين [ء] المعروف لنا الآن ، وكان إطلاق الألف " على الهمزة بطريق الأصالة وعلى الفتحة الطويلة بطريق التوسع والمجاز . ولكن الأمر – بمرور الزمن – قد انعكس وأصبح الناس يظنون أن الألف أصل في الفتحة الطويلة ، ولكنه يطلق على الهمزة بطريق الاشتراك في الاسم والمجاز . وهذا الفهم واضح كل الوضوح من كلام بعض المتأخرين " [٣٥] ، كابن جني وابن عصفور فيما سبق مَن نقل عنهما .

ومن المحتمل – كذلك – أن يكون سيبويه قد " وصف هذا النوع من الألف المشوب بهمزة " أو الذي يقلب همزة في بعض لغات العرب [٣٦] ، أي أنه ذكر في هذا الموضع نوعين من الهمزة ؛ الأول وهو ما يدعى حديثاً بالوقفة الحنجرية ، والثاني هو " هذا النوع من الألف ... " ، وإن كان هذا يؤدي إلى الخلط بين بيئتين لغويتين مختلفتين ، كما يؤدي الاحتمال الأول إلى الخلط بين مستويين مختلفين ؛ مستوى النطق ومستوى الكتابة ، وهو أمر شائع معروف في التراث اللغوي العربي وسبب من أسباب الأحكام المتناقضة المتضاربة في معالجة الظاهرة اللغوية الواحدة في هذا التراث [٣٧].

ومهما يكن من أمر فإن معظم القدماء يلتقون مع المحدثين في " أن الهمزة تخرج من أول مواضع النطق " ويختلفون بينهم في تسمية هذا الموضع

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فالقدماء يسمونه أقصى الحلق والمحدثون يسمونه الحنجرة [٣٨] ، أو فتحة المزمار [٣٩] ، وبعض القدماء ينص على أن الهمزة " من الصدر" [٤٠] إحساساً منه بأنها أعمق الأصوات مخرجاً .

والقدماء يصفون الهمزة بأنها صوت شديد مجهور ، وهذا مرفوض من وجهة نظر البحث الحديث ، وفُسِّر مذهبهم هذا بأنهم قد يكونون " وصفوا الهمزة متبوعة بحركة فأحسوا الجهر بسبب وجود الحركة " ، أو وصفوا الهمزة المسهَّلة وهي شبيهة بأصوات العلة المجهورة .

ومن المحدثين من يصف الهمزة بأنها مهموسة لعدم تذبذب الأوتار الصوتية حال النطق بها ، وكثير منهم يصفونها بأنها لا مجهورة ولا مهموسة ، وهذا وضع ثالث للأوتار الصوتية يكون مع الهمزة العربية [٤١] .

هذا ، ويضيق المقام في بحث موجز كهذا عن تتبُّع أوصاف الهمزة وأحوالها كالتحقيق والإبدال والحذف والتسهيل ، والظواهر اللهجية الخاصة بها – وبغيرها من أصوات الحلق عامة – كالعَنْعَنَة والفَحْفَحَة والاستنطاء وما يعتري هذه الأحرف من تبادل بينها وبين بعضها من جهة ، وبينها وبين غيرها من جهة أخرى ، وما لها من أحكام في باب الإدغام وغيره ، فإن بعض هذا يستحق أن يفرد بدراسة خاصة فضلاً عن التعرض له كله في عجالة كهذه وله أبواب معروفة في كتب التصريف واللغة .

وبعد ، فإن جمهور القدماء متفقون على ستة أحرف تنسب إلى مخارج الحلْق، فالهمزة والهاء من المخرج الأول الذي سموه أقصى الحلق ، والعين والحاء من المخرج الثاني الذي سموه أوسط الحلق ، والغين والخاء من المخرج الثالث الذي سموه أدنى الحلق إلى الفم [٤٢]، على اختلاف بين

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

بعضهم في تحديد موضع بعض تلك الأحرف من هذا " الحلق " ، وفي أيها أدخل من غيره في ذلك المخرج أو أدنى منه إلى الفم .

ومنهم من يجعل " الألف " من أحرف الحلق في حيز واحد مع الهمزة والهاء [بعدهما أو بينهما] ويمكن حمل ذلك على أحد احتمالين – أو كليهما– فإما أن يكون المراد بهذه " الألف " الألف المتحركة ، وهي الهمزة المحققة في عرفهم اسماً ورسماً ، و يكون ذِكْر الألف مع الهمزة من باب التفسير والبيان للمقصود بها في هذا الموضع ، وإما أن يكون المراد بها نوعاً معيناً من الألف ، وهو الألف المشوب بهمزة أو الذي يقلب همزة في بعض اللهجات العربية .

ومن المحدثين من يُقِرُّ مذهب القدماء في ترتيب حروف المعجم على مخارجها بادئين بأحرف الحلق على طَريقة " الكتاب " في قوله : " فهذا كله صحيح ما فيه شك من وجهة نظر علماء الغرب " (٤٣).

ويمكن القول إن اختلاف الرؤية بين جمهور القدماء وجمهور المحدثين في نسبة هذه الأحرف إلى مخارجها الصوتية اختلاف لفظي لا يتجاوز اختلافهم في تسمية هذه المخارج أو التعبير عنها ، ولا مُشاحَّة في الاصطلاحات مادام المفهوم واحداً ، ويمكن توضيح ذلك فيما يلي :

أ– مخرج الهمزة والهاء – بتعبير المحدثين – هو الحنجرة (٤٤) ، أو فتحة المزمار (٤٥) ، و " بتعبير سيبويه أقصى مخرج في الجوف " (٤٦) فالاختلاف – إذن – في " التعبير" .(٤٦)

ب– العين والحاء هما – فقط – الصوتان الحلقيان في رأي جمهور المحدثين (٤٧) ، وهما من أوسط الحلق – المخرج الثاني من المخارج الحلقية

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

– بتعبير القدماء كما مر [٤٨] .

ج – أما الغين والخاء فهما من المخرج الحلقي الثالث ، وهو أدنى مخارج الحلق إلى الفم بتعبير القدماء [٤٨] ، وهو ما يسميه المحدثون الطبق أو سقف الحنك الرخو [٤٩] ، أو منطقة الطبق اللين مع مؤخر اللسان [٥٠] ، أو أقصى الحنك[٥١].

ولاحظ هنا اختلاف المحدثين أنفسهم في التعبير عن مخرج الغين والخاء بألفاظ متباينة لكنهم متفقون في مفهوم ما أطلقوها عليه مما يؤيد هذه الفكرة.

فمخارج الهمزة والهاء والعين والحاء والغين والخاء هي الحنجرة (فتحة المزمار) والحلق ، والطبق اللين بتعبير المحدثين ، وهي المخارج التي يسميها القدماء أقصى الحلق وأوسطه وأدناه .

وكثيراً ما كانوا ينسبون هذه الأصوات الستة إلى " الحلق " عامة دون تحديد موضع معين لها فيه ، فهو مخرج أوسع وأكبر مما يسميه المحدثون " الحلق " ، وسوغ مذهبهم هذا " أمران :

أحدهما : قرب هذه المخارج بعضها من بعض ، بل عدم إمكانية الفصل بينها فصلاً تاماً ، وإنما الفصل تقديري مبني على الناحية الفسيولوجية .

ثانيهما : اشتراك هذه الأصوات الستة في بعض الخواص الصوتية والصرفية في اللغة العربية ... " [٥٢] . مما أشير إلى أهمها – إجمالاً – في مبدأ هذا البحث ، ويعرض بالتفصيل فيما يلي :

ثانياً : إيثارها الفتحة

من القدماء من يرى أن من حق الحرف الحلقي وعادته وغرامه " أن يفتح نفسه أو ما قبله ، كما في يَدْعَم ويَدْفَع لثقل الحلقي وخفة الفتحة ، ولمناسبتها

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

له " [٥٣] ، وذلك وارد في مواضع أهمها موضعان :

الأول : إيثارها الفتحة على السكون بعد مفتوح

نُصَّ قديماً على أنه " إن كان عين (فَعْل) المفتوح الفاء حلقياً ساكناً جاز تحريكه بالفتح نحو : الشَّعْر والشَّعَر ، والبحْر والبحَر ، ومثلهما [٥٤] لغتان عند البصريين في بعض الكلمات ، وليست إحداهما فرعاً للأخرى ، وأما الكوفيون فجعلوا المفتوح العين فرعاً لساكنها ورأوا هذا قياساً في كل (فَعْل) شأنه ما ذكرنا لمناسبة حرف الحلق للفتح " [٥٥].

فالخلاف قديم – كما ترى – بين أصحاب المدرستين ؛ الكوفيين الذين يرون فتح العين الحلقية الساكنة في (فَعْل) قياسياً ، لأن الفتح يناسب حرف الحلق ، فأجازوه وإن لم يسمعوه ، والبصريين الذين قصروه على المسموع وعدوه لغة ، وعدوا تسكينها لغة أخرى ، وليست إحداهما أصلاً والأخرَى فرعاً ، وليس الفتح عندهم بسبب حرف الحلق ، لكنها لغات واردة فيه وفي غيره في صيغة (فَعْل) ، كقولهم – في غير الحلقي– الحلْب والحلَب والطرْد والطرَد ، والشَّل والشَّلل ، والنشْز والنشَز . [٥٦]

ومن القدماء من اضطرب اختياره وناقض نفسه في هذا الموضع ، كابن جني الذي سمع غير مرة مثل " يَعَدو وهو مَحَموم " **من واحد فقط من بنى عقيل** ، وقال – في موضع – : " قد قاسه الكوفيون وإن كنا نحن لا نراه قياسياً " [٥٧] ، ثم رأى فيه بعد ذلك رأى الكوفيين (والبغداديين) من " أن حرف الحلق يؤثر هنا من الفتح أثراً معتداً " **لأنه سمع من كثير من عقيل – لا يحصيهم** – من " يحرك من ذلك ما لا يتحرك أبداً لولا حرف الحلق وهو قول بعضهم : نَحَوه ، يريد : نَحْوه ، هذا ما لا توقف في أنه أمر

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

راجع إلى حرف الحلق " ، لأن الحاء لو كانت مفتوحة " أصلاً لما صحت اللام – أي لام (نحوه) وهي الواو– لتحركها وانفتاح ما قبلها " و " لوجب أن يقال : نَحاه ، لأنه (فَعَل) مما لامه واو فيجري مجرى عصاه وفتاه " وسمع مثل هذا وإن أدى إلى خروج الكلمة عن أبنية الكلام العربي التي تصورها الصرفيون ، كقول أحدهم : " أنا مَحَموم بفتح الحاء ، وليس أحد يدعى أن في الكلام (مَفَعول) بفتح الفاءِ " ، كما سمع: " تَغَذو ، بفتح الغين ولا أحد يدعي أن في الكلام (يَفَعَل) بفتح الفاء " ، وسمع جماعة تقول : اللحَم ، يريدون اللحْم ، ثم قال : " ويؤنس بذلك أن هذه الحروف حلقية فضارعت بذلك الألف التي لا يكون ما قبلها إلا مفتوحاً ... إلا أن الاختيار أن يكون القرَح [٥٨] لغة " فعاد إلى اختيار رأي البصريين إخلاصاً لمذهبه النحوي على ما يبدو ، رغم قوله في الموضع نفسه : " وأنا أرى في هذا رأي البغداديين " ، " ولا قرابة بيني وبين البصريين لكنها بيني وبين الحق والحمد لله " [٥٩] ، وقال في موضع آخر – وقد اختار مذهب البغداديين– : " ويؤنسني بصحة ما قالوه **أني أسمع ذلك فاشياً في لغة عقيل** ..." ثم قال – في الموضع نفسه – : " غير أن لأصحابنا ألا يقبلوا من اللغة إلا ما روى عن فصيح موثوق بعربيته ، ولست أثبت هذه الفصاحة المشروطة لمن سمعت منه هذه اللفظة أعنى : نَحَوه " [٦٠].

ومن عدوا ذلك لغة نسبوا إسكان العين في صيغة (فَعْل) عامة – في الحلقية عينه وغيره – إلى بنى تميم [٦١] ، وفتحها منسوب إلى بني عقيل [٦٢] الذين سكنوا الكوفة وبلاد الفرات والجزيرة والموصل " بعدما غُلِبوا على مساكنهم في البحرين " [٦٣] ، ونُسِب الفتح كذلك إلى بعض بكر بن وائل ،

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

"فإذا عرفنا أن بني عقيل كانوا يسكنون البحرين وأن بني بكر بن وائل كانوا يسكنون اليمامة إلى البحرين أدركنا سر هذا التشابه في اللهجة بين القبيلتين " (٦٤).

الثاني : إيثارها الفتحة على الضمة والكسرة ؛ باب : فَعَلَ يَفْعَل

أجمع أهل التصريف القدماء على أن قياس مضارع (فَعَلَ) هو (يَفْعِل) أو (يَفْعُل) بكسر العين أو ضمها قالوا : " ولا يكون (فَعَلَ يَفْعَل) إلا أن يكون يعرض له حرف من حروف الحلق الستة في موضع العين أو موضع اللام ، فإن كان ذلك الحرف عيناً فتح نفسه ، وإن كان لاماً فتح العين" (٦٥) ، " ذلك لأنهم لما رأوا أن هذا الفتح لا يجئ إلا مع حرف الحلق ، ووجدوا في حرف الحلق معنى مقتضياً لفتح عين مضارع الماضي المفتوح عينه ... غلب على ظنهم أنها علة له... " و لا يقتضيه غيرها " فحكموا أن كل فتح في عين مضارع (فَعَلَ) المفتوح العين لأجل حرف الحلق " (٦٦).

والعلة في إيثار حرف الحلق للفتحة- هنا- علة صوتية أدركها القدماء وعبروا عنها بأنهم – أي العرب أصحاب اللغة – " ضارعوا بفتحة العين في المضارع جنس حرف الحلق لما كان موضعاً منه تخرج الألف التي منها الفتحة " (٦٧) وفي ذلك تقريب للأصوات (٦٧) ، وتجانس بين حرف الحلق والحركة التي قبله مباشرة إن كان لاماً أو بعده بلا فصل إن كان عيناً ومعادلة عسر النطق بأحرف الحلق بخفة الفتحة لما بينهما من تناسب (٦٨)، وتقارب وتشاكل (٦٩). وذكر بعضهم أن تغيير حرف الحلق للحركة – في هذا الباب – من الضم أو الكسر إلى الفتح ليس " بضربة لازب ، بل هو أمر استحساني ، فلذلك جاء : برَأ يبرُؤ ، وهنأ يـ ئ ، وغير ذلك" (٧٠) ، وهو من

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الكثرة بحيث لا يكاد يحصى ، وبعض ما جاء فيه الفتح ورد فيه الضم أو الكسر على القياس ، وكله في حقيقته راجع إلى اختلاف اللهجات [٧١] التي أقيمت عليها القواعد الصرفية في هذا الباب.

وما فطن إليه الأقدمون من إيثار الأحرف الحلقية أن تفتح ما قبلها ، أو تفتح نفسها في هذا الباب وغيره – أقرهم عليه المحدثون من علماء اللغة المستشرقين والعرب وبينوا القوانين الصوتية التي تسوغه ، وعبر بعضهم عن ذلك بقوله : إن " سبب الميل إلى الفتحة أن اللسان في نطق الحروف الحلقية يجذب إلى وراء مع بسط وتسطيح له وهذا هو وضعه في نطق الفتحة " [٧٢] ، ومنهم من قال : إن السر في هذا " هو أن كل أصوات الحلق بعد صدورها من مخرجها الحلقي تحتاج إلى اتساع في مجراها بالفم ، فليس هناك ما يعوق هذا المجرى في زوايا الفم ، ولهذا ناسبها من أصوات اللين أكثرها اتساعا ، وتلك هي الفتحة " [٧٣].

وذكر أحد المحدثين أن هذه المماثلة بين الأحرف الحلقية والفتحة – في هذا الباب – قد حدثت أولا في المضارع المجزوم ، لأن الحركة تقع فيه مع حرف الحلق في مقطع واحد ثم طُرِد الباب على وتيرة واحدة فحُمِل المضارع المرفوع والمنصوب على المجزوم في ذلك [٧٤] ، وسبقه غيره إلى ذلك وخصه بما تكون لامه من أحرف الحلق فتغير حركة عينه إلى الفتح بدلا من الضم أو الكسر ، " أما الأفعال التي عينها حرف حلقي فتأثيره في الحركة التالية له ، وقلبه إياها فتحة اتفاقي نادر بالنسبة لغيره " [٧٥].

ومن المحدثين من أورد من الأدلة والتطبيقات ما يؤيد ملحوظات الأقدمين في وصف هذه الظاهرة وتعليلها ، ولعل من أدق ما قيل في هذا وأشمله

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ما ساقه الدكتور إبراهيم أنيس[٧٦] فقد ذكر أن المحدثين حين يعالجون أمر اشتقاق الصيغ يبحثونه على ضوء ثلاثة أسس " معترف بها بين علماء اللغات في العالم " ، " وهي التي تؤثر في اختيار الحركات وإيثار بعضها على بعض " وهي :

١- المغايرة ، التي فطن إليها ابن جنى ، وسماها المخالفة بين صيغة الماضي والمضارع [٧٧] وتؤيده في ذلك القوانين الصوتية الحديثة .

٢- وظيفة الفعل في الكلام ، وقسم المحدثون الأفعال – بالنظر إلى تلك الوظيفة – إلى أفعال اختيارية وأفعال إجبارية .

٣- أثر الحروف المجاورة في إيثار الحركات ، وهو أمر ملاحظ في اللغات السامية عامة ، " ويشبه هذا ما أكده الصرفيون من إيثار حروف الحلق للفتحة وقد أكدت التجارب الحديثة ارتباطا وثيقا بين النطق بحروف الحلق والفتحة ، وذلك لأن الأصوات الحلقية تناسب في الغالب وضعا خاصا للسان يتفق مع ما نعرفه من وضعه مع الفتحة ، فلهذه الظاهرة التي استرعت انتباه القدماء ما يبرره (هكذا) في القوانين الصوتية الحديثة " .

وقد بحث على ضوء هذه العوامل الثلاثة – بشكل تطبيقى – في الأفعال الثلاثية الصحيحة الوارد استعمالها في القرآن الكريم بصيغة الماضي مرة وصيغة المضارع مرة أخرى ، وما ورد من أفعال ثلاثية صحيحة في القاموس المحيط ، وخلص إلى أن " القاعدة التي خضعت لها القراءة القرآنية المشهورة في اشتقاق هذه الأفعال هي المغايرة ... فصيغة (فَعَلَ) يقابلها في المضارع (يفْعِل) أو (يفعُل"... أما صيغة (فَعِل) فيقابلها دائما (يفْعَل)".

" أما تلك الأفعال التي وردت في القرآن الكريم مفتوحة العين في كل من

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الماضي والمضارع فلامها أو عينها من أحرف الحلق ، تلك التي تؤثر الفتحة على غيرها من الحركات . وقد اطردت هذه القاعدة في الأفعال القرآنية فيما عدا : نَكَحَ – نَزَعَ – رَجَعَ – بَلَغَ – قَعَدَ – زَعَمَ – نَفَخَ " فقد غلبت عليها قاعدة المغايرة ولم يأت مضارعها مفتوح العين ، رغم أن عين بعضها ، ولام بعضها الآخر من أحرف الحلق ، لذا يجب أن تدرس هذه الأفعال منفردة للبحث عن مصدرها أو سر خروجها عن تلك القاعدة العامة في بابها ، ولعلها تنتمي إلى لهجة أخرى " غير اللهجة القرشية التي أسست لغة القرآن عليها في معظم الظواهر اللغوية " .

أما الأفعال الثلاثية الصحيحة الواردة في القاموس المحيط فقد جاء فيه ما يقرب من (١٨٢٠) فعلا اختص كل منها بباب واحد من أبواب الثلاثى منها (١٣٧٢) فعلا ماضيها مفتوح العينُ ، وجاء مضارعها " تبعا لقانون المغايرة مضموم العين أو مكسورها وتكاد تكون النسبة هنا متعادلة ، فمثلا :

– فَعَلَ يَفْعِل ٤٤٨ – ويَفْعُل ٤١٨

فإذا كانت لام المضارع أو عينه من حروف الحلق وجدنا عين الفعل تؤثر الفتح ... بسبب حروف الحلق ، أي أن أثر حرف الحلق قد غلب فيها على قانون المغايرة ، وقد جاء في المحيط من هذه الأفعال نحو (٥٠٦) من الأفعال ، لم يشذ منها سوى ثلاثة أفعال قيل لنا إنها من باب (فَتَحَ) دون أن نجد لامها أو عينها من أحرف الحلق ... وعلى هذا يمكن أن يقال إن جميع الأفعال التي اختصت بباب " فَتَحَ " جاءت مشتملة على حرف من حروف الحلق في موضع عين الفعل أو لامه . فالقاعدة في أفعال المحيط مطردة كما هي مطردة في الأفعال القرآنية " (٧٨).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ثالثا : تأثيرها فيما يجاورها

أ – كسر ما قبلها إتباعا لكسرها

وذلك إذا كان حرف الحلق مكسورا بعد مفتوح ، وامتنع فتحه لنفسه أو لما سبقه فإنه يغير فتح ما قبله إلى الكسرة تبعا لكسرته ، وهذا وارد في موضعين :

الأول : في صيغة (فَعِل)

حكى القدماء فيما كان على وزن (فَعِل) ، نحو : كَبِد وكَتِف – ثلاث لغات هي : فَعْل ، نحو : نَبْق و فِعْل ، نحو : سِدْر و فَعِل ، نحو : كَتِف وقالوا : " إن كان وسطه حرف حلق جاز فيه لغة رابعة وهي إتباع فائه لعينه في الكسر ، اسما كان نحو : فِخِذ ، أو فعلا نحو : شَهِدَ " (٧٩) أو صفة نحو: " رجُل لِعِب ، ورجل مِحِك ، وهذا ما ضغ لِهِم ..." (٨٠) وعللوا مخالفة حرف الحلق – هنا – عادته في فتح نفسه أو فتح ما قبله بأن ما قبله مفتوح أصلا ، ولو فتح حرف الحلق نفسه لا لتبس بناء (فَعِل) ببناء (فَعَل) وخرج الأول من الأبنية ، فلزم كسر حرف الحلق هنا فغيَّر فتح ما قبله إلى الكسر تبعا لكسرته ، وهذا أخف على المتكلم لكون " العمل من وجه واحد"(٨٠) .

ويتصور الصرفيون أن بناء (فَعِل) هو الأصل الذي لا يُغيَّر في لغة الحجازيين – في حلقي العين وغيره – وأن الأبنية الثلاثة الأخرى تفريعات عنه في لغة بني تميم ونُصّ على أن بناء (فِعِل) – بإتباع الفاء للعين في الكسر – خاص بما كانت عينه من أحرف الحلق في الأسماء والأفعال والصفات ، وأما (فَعْل وفِعْل) فيشترك فيهما حلقي العين وغيره . ومثالهما

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

من حلقي العين : فَخْذ وشَهْدَ ، و فِخْذ و شِهْدَ . ومثالهما من غيره : كَبْد وعِلْمَ وكِبْد ، ولم يسمع بناء (فِعْل) في أفعال ثلاثية مبنية للفاعل غير حلقية العين ، فلم يُسمَع نحو : عِلْمَ ، مبنيا للفاعل ، وحُكى نحو : ضِرْبَ زيدٌ في المبنى للمفعول (٨١).

وذكر أبو حيان– في تخريجه قراءة مَنْ قرأ:" إلا مَنْ خِطِفَ الخَطْفة"(٨٢) أن الخاء كُسِرت إتباعا لكسرة الطاء ، كما في قولهم : نِعِمَ ، وهي لغة هذيل وأصلها نَعِمَ (٨٣) ، فكأنه لا يخص بناء (فِعِل) بحلقي العين ، فيكون كسر الفاء في هذا البناء إتباعا لكسر العين تحقيقاً للانسجام بين أصوات الكلمة يرد في حلقي العين وغيره .

الثاني : في صيغة فعيل

قال سيبويه: " وفي فَعيل لغتان : فَعيل و فِعيل إذا كان الثاني من الحروف الستة ، مطرد ذلك ... في لغة تميم ، وذلك قولك :لِئيم وشِهيد ، وسِعيد ونِحيف ، ورِغيف وبِخيل ... "(٨٤). يستوي في ذلك الاسم والصفة وعدَّ بعضهم كسر الفاء إتباعاً لحركة العين جائزاً (٨٥) ، وهذا متصور بالنسبة لغير من كان الكسر لغته ، أما من كان هذا من لغته فهو مطرد فيها ولا يعرف غيره ، وهذا مفهوم من النص على أن بني تميم وسفلى مضر " يكسرون فَعيلا في كل شئ كان ثانيه أحد حروف الحلق " (٨٦). ، فالكسر مطرد في لغة هؤلاء جائز لغيرهم ممن يفتحون وهم الحجازيون (٨٧) أو أهل العالية (٨٨).

وجاء ذلك الإتباع في غير حلقي العين في صيغة (فعيل) في نحو : نِقِيذ فعلله بعض القدماء بقرب مخرج عينها (وهي القاف) من الحلق ، قال

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ابن جنى : " وقلت مرة لأبي على – رحمه الله – قد حضرني شئ في علة الإتباع في (نِقِيذ) وإن عري أن تكون عينه حلقية ، وهو قرب القاف من الخاء والغين ، فكما جاء عنهم النِّخير والرِّغيف ، كذلك جاء عنهم (النِّقِيذ) فجاز أن تشبه القاف لقربها من حروف الحلق بها " [٨٩].

ويمكن تفسير قرب القاف من الغين والخاء بأحد احتمالين أو كليهما:

الأول: قربها منهما في المخرج الصوتي ، ذلك لأن الغين والخاء عند القدماء من " أدنى " مخارج الحلق إلى الفم [٩٠] و" القاف أدنى حروف الفم إلى الحلق [٩١] لأنها من "أول مخارج القم مما يلي الحلق " .[٩٢]

الثاني : قربها منهما في الصفات الصوتية كالجهر مثلاً [٩٣] ، وفي الأثر السمعي ، فما تزال القاف تنطق غينا – أو كالغين – في جنوبى العراق ولهجة السودانيين[٩٤] الذين يقولون : البغّال والاستغْلال فيَ (البقّال والاستقلال) ، بل هي كذلك في بعض قرى محافظة الدقهلية في مصر وانتشار هذا الصوت في مناطق متباعدة يدل على أنه امتداد لصوت قديم وليس تطورا حادثا في هذه البيئات ، فلعل القاف في (نقيذ) كانت تنطق غيناً أو قريبة منها في صفاتها وأثرها في السمع.

وذكر بعض القدماء أن من عادة حرف الحلق أن يفتح نفسه أو ما قبله لكنه خالف هذه العادة – هنا – فلم يفتح نفسه لأن ذلك الفتح يؤدى إلى مثال مرفوض في الكلام العربي هو (فَعَيْل) ، ولم يفتح ما قبله لأنه مفتوح أصلاً فلما لزم كسر عين هذه الصيغة كسرت ما قبلها " وكان ذلك أخف عليهم" لكون " العمل من وجه واحد" [٩٥].

ومنهم من لا يتكلف مثل هذا التكلف ، ويروي أنهم " أتبعوا الكسر

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الكسر " باطراد " في جميع حروف الحلق إذا كان المثال فَعِلا أو فَعيلا "[٩٦] فهذا – عند القدماء – نوع " من حركات الإتباع " للتقريب بين الأصوات "مع حروف الحلق " [٩٧] ، وعند المحدثين توافق حركي يعد نوعا من المماثلة التامة بين حركتين ، فالكسرة الطويلة بعد العين في " فَعيل " جلبت كسرة سابقة عليها " عند من يعرفون التوافق الحركي ، ومن ثم فهم يقولون: فِعيل"[٩٨].

ومن المحدثين من يرى أن كسر الفاء في صيغة (فعيل) ليس إلا نوعاً من الانسجام بين حركاتها ولا معنى – عندئذٍ – لاشتراط أن يكون ثانيها حرفا حلقيا ليقع ذلك الانسجام ، ويرى أنه قد يكون من قبيل المصادفة أن سمع الرواة كسر فاء " فعيل " في كلمات اشتملت على حروف الحلق ، لكن الأمر لا يعدو أن يكون " انسجاما بين الحركات يشبه ما نسمعه الآن في بعض اللهجات الحديثة من نطق كبير، بعيد، نظيف، بكسر أولها "[٩٩]، وهو كذلك ، لأن حقيقة ما نسمعه الآن في صيغة " فعيل "حلقية العين وغيرها – بفتح فائها أو كسرها – أنه امتداد لقديم اللهجات العربية ، وليس تطورا حادثا في هذه الصيغة ، فقد حكى بعض القدماء أن من العرب من يقولون "فِعيل في كل فَعيل " وإن لم تكن عينه من حروف الحلق ، نحو: كِبير وجِليل، ونسب هذا إلى بنى تميم كذلك [١٠٠]. وإذا صحت هذه النسبة وصحت نسبة الكسر فيما ثانيه حلقي إلى بنى تميم أيضا فهذا يعنى أن كسر الفاء إتباعا لكسر العين – على ما يراه القدماء – أو توافقا حركيا – في تسمية المحدثين – يجرى على الألسنة تحقيقا لانسجام الحركات بين أصوات هذه الصيغة قديما وحديثا ، ولا فرق فيه بين حلقي الثاني وغيره.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ب – كسر ما بعد حرف الحلق إتباعا لكسرته

وقد يكسر المفتوح بعد الحرف الحلقي إتباعا لكسره، " كما قيل في "خِبَق" على وزن "هِجَف" للطويل: خِبِق" (١٠١).

وبعد ، فقد ثبت من هذا العرض الموجز أن حرف الحلق يؤثِر أن يُفتح إن كان ساكنا بعد مفتوح في بناء (فَعْل) وغيره ، ويؤثر أن يفتح نفسه إن كان (عيناً) ، وأن يَفتح غيره إن كان (لاما) بدلا من الضم أو الكسر في المضارع من (فَعَلَ) : باب " فَعَل يَفْعَل " ، كما ثبت أنه يُؤثِر فيما يجاوره من أحرف ، فيغير فتحة سابقه إلى الكسر تبعا لكسرته إن كان ثانيا في صيغتي (فَعِل وفَعيل) ، فيصيران : (فِعِل و فِعيل) ، ويغير فتحة ما بعده إلى الكسر تبعا لكسرته كذلك ، وربما وقع هذا الكسر تبعا لكسر حرف غير حلقي في بعض المواضع كما سبق عرضه .

والرأى أن هذا كله من باب المشاكلة بين الأصوات ، أو التناسب أو التجانس أو المضارعة بينها أو إتباع بعضها بعضاً في الحركات على حد تعبير القدماء الذين حكموا أن الإتباع كَثُر في لغة العرب حتى " كأنه أصل يقاس عليه " (١٠٢) ، وهو ما يعبر عنه المحدثون بأنه توافق حركي ، أو مماثلة صوتية ، أو انسجام بين أصوات اللين في الكلمة ، " وهي ظاهرة من ظواهر التطور في حركات الكلمات ، فالكلمة التي تشتمل على حركات متباينة تميل في تطورها إلى الانسجام بين هذه الحركات... وقد برهنت الملاحظة على أن الناطق حين يقتصد في الجهد العضلي يميل دون شعور منه أو تعمد إلى الانسجام بين حركات الكلمات " (١٠٣) ، وقد عبر بعض القدماء عن هذا في بعض المواضع التي مرت بأنه أخف عليهم لكون "العمل من وجه واحد "(١٠٤) والبدو بوجه عام أميل إلى هذا الانسجام من الحضر الذين يحققون " الأصوات نتيجة التأني والتؤد في النطق" (١٠٥) .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ملخص البحث

الهمزة والهاء والعين والحاء والغين والخاء هي الأحرف الحلقية الستة باتفاق جمهور القدماء مع اختلاف بين بعضهم في تحديد موضع بعضها في مخرجها الحلقي ، وبعضهم يزيد " الألف " التي من المحتمل أن تكون هي الألف المتحركة ، وهي عند القدماء اسم للهمزة المحققة ورمز كتابي لها وكانوا يسمونها " الألف " حتى عصور متأخرة بعد ابتكار الخليل الرمز الكتابي الخاص بالهمزة [ء] ، وقد يكون المقصود بها الألف المشوبة بهمزة أو المنقلبة همزة في بعض اللهجات ، وقد فطن القدامى إلى تأثير تلك الأحرف في بعض الظواهر اللغوية كإيثارها أن تحرك بالفتحة ، وتأثيرها فيما يجاورها من أحرف بحيث تغير حركته إما إلى الفتحة وإما إلى الكسرة واضطرب اختيار بعضهم في تعليل بعض تلك الظواهر.

وتكاد رؤية المحدثين توافق رؤية القدماء في عدة هذه الأحرف وتعيينها ومظاهر تأثيرها بل إنهم أتوا بأدلة وتطبيقات تؤيد مذهب القدماء ، وربما يكمن الاختلاف اليسير بينهم في المصطلحات المطلقة على المخارج الصوتية لتلك الأحرف وعلى ما يبدو لها من تأثير في بعض الظواهر.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الحواشي والتعليقات

١و٢ – علم اللغة العربية، مدخل تاريخي مقارن في ضوء التراث واللغات السامية للدكتور محمود فهمي حجازي ، ص ١٣٩-١٤١و ١٥٥، وللفائدة فمصطلح " اللغة السامية الأولى " قال عنه الدكتور أحمد علم الدين الجندي إنه مصطلح غربي ورفضه وآثر أن يستبدل به مصطلحاً عربياً هو " اللغة اليعربية أو الأعرابية " لعلة رآها، لكنه استعمل هذا المصطلح الذي رفضه في نحو تفسيره " اللغة القديمة " بأنها قد تكون " الأصل السامي المشترك" وقوله إن اللغة العربية " اشتملت على عناصر سامية عريقة ، فهي أقرب للسامية الأولى " ، انظر: في القرآن والعربية من تراث لغوي مفقود لأبي زكريا الفراء ص ٣٩ و ١٧١و٣١٣.

٣– الكتاب لسيبويه، تحقيق الأستاذ عبد السلام هارون، ٤/٤٣٣.

٤– السابق ٤/٤٥١

٥و٦و٧ – السابق ٤/٤٤٩

٨– السابق ٤/١٠٢ و ٤٣١

٩– سر صناعة الإعراب، لابن جني، دراسة وتحقيق الدكتورحسن هنداوي ١/٤٥.

١٠– شرح شافية ابن الحاجب للاستراباذي، تحقيق محمد نور الحسن وزميليه، ٣/٢٥٤.

١١– سر صناعة الإعراب ١/٤٥و ٤٦

١٢– كتاب العين، للخليل ، تحقيق الدكتور مهدي المخزومي والدكتور إبراهيم السامرائي ، ١/٥٨

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

١٣و١٤ -العين ٥٢/١

١٥- السابق ٥٧/١ و ٥٨

١٦- انظر : دراسات في علم اللغة للدكتور كمال بشر ص ١١٧ وما بعدها ، والحق أن الدراسة كلها مفيدة تستحق المطالعة.

١٧- العين ٥٧/١ و ٥٨

١٨-شرح الشافية للرضي ٢٥١/٣

١٩- الكتاب ١٠٢/٤

٢٠- السابق ١٠٧/٤

٢١ و ٢٢ - السابق ١٠٢/٤

٢٣- السابق ١٠١/٤

٢٤- السابق ١٠٢/٤

٢٥- دراسات في علم اللغة ص ٧٨

٢٦- الممتع في التصريف ، لابن عصفور ، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة ص ٦٦٤.

٢٧- سر صناعة الإعراب ٤٣/١

٢٨- هكذا رسمت بالقطعة [ء] فوق الألف في " يستهزأون" و " شيأ" ،ولعل الأصوب أن ترسم ألفاً بدون القطعة كما يفهم من النص.

٢٩- سر صناعة الإعراب ٤١/١ و ٤٢ وانظر : الممتع ٦٦٤و ٦٦٥.

٣٠- الممتع ٦٦٣، هذا ، ومخالفة المبرد إجماع القدماء في عدد حروف المعجم ربما فهمت من نصه على أن " حروف العربية خمسة وثلاثون حرفاً منها **ثمانية وعشرون لها صور، والحروف السبعة** جارية على الألسن..."

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

لكنه عندما رتب تلك الحروف على مخارجها لم يخالف ذلك الإجماع ، بل أورد الحروف الأصول **تسعة وعشرين** حرفاً مبتدئاً بالهمزة وعد منها الألف ، ولذلك لم يبق ما يكمل الحروف الخمسة والثلاثين إلا " **الحروف الستة** " وليست السبعة كما نص آنفاً ، واختلاف النقل عنه في أنه " **يخرج الهمزة** من حروف المعجم " أو "**يدع الألف** " لأنها همزة ، أو " **يدع الهمزة التي هي الألف** " مع عده الهمزة والألف من حروف المعجم التسعة والعشرين يقوي القول بأنهما شئ واحد في هذا الموضع كما ذكر في متن هذا البحث. انظر: المقتضب ٣٢٨/١-٣٣١

٣١- سر صناعة الأعراب ١٤/١

٣٢- السابق ٤٣/١

٣٣- السابق ٤١/١ ، الحاشية رقم ٣

٣٤- دراسات في علم اللغة ص ٧٩

٣٥- السابق ص ٨٨

٣٦- دراسة الصوت اللغوي ، للدكتور أحمد مختار عمر . ص ٢٩٨

٣٧- انظر : دراسات في علم اللغة للدكتور كمال بشر ، ص ٨١و٨٢

٣٨- السابق ص ١٧

٣٩- دراسة الصوت اللغوي ص ٢٩٨ وانظر: في اللهجات العربية ص٧٧

٤٠- سر صناعة الإعراب ٤٣/١

٤١- انظر: دراسات في علم اللغة ص ١٠٩ وما بعدها .

٤٢- انظر :الكتاب ١٠٢/٤ و ٤٣١ و ٤٣٣ والكامل ٥٧١/٢ والمقتضب ٣٢٨/١ و ما بعدها ، و سر صناعة الإعراب ٤٦/١ و ٤٧ ، والممتع ٦٦٨ و ٦٧٩

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٤٣- انظر : التطور النحوي للغة العربية ص ١١ و ١٣ ، ويشار هنا إلى أنه أورد بعد ذلك الصوامت الحلقية أربعة هي الهمزة والعين والهاء والخاء مرتبة في جدول " للحروف العربية حسب نطقها العتيق عند قدماء النحويين والمقرئين" "على الترتيب المعتاد عند مستشرقي الغرب " انظر ص ٢١ من الكتاب نفسه وتابعه في ذلك الدكتور عبده الراجحي في كتابه اللهجات العربية في القراءات القرآنية ص ١٠٩ ، والمشهور أن الصوامت الحلقية – حسب النطق العتيق – ستة ، لا أربعة .

٤٤- المدخل إلى علم اللغة ، للدكتور رمضان عبد التواب ٥٥ و ٢٢٢ و ٢٢٣

٤٥- في اللهجات العربية ٧٧ ودراسة الصوت اللغوي ٩٤ و ٢٧٣

٤٦- دراسة الصوت اللغوي ٢٩٦ و ٢٩٧، ويعبر سيبويه عن هذا المخرج بأنه أقصى مخارج الحلق ، انظر: الكتاب٤/٤٣٣ ، وكلمة "الجوف" واردة في " العين" ونسب إليها الهمزة والألف والواو والياء ، انظر: العين ١/٥٧و٥٨

٤٧- انظر : المدخل إلى علم اللغة ٥٥و ٢٢٢و ٢٢٣ ودراسة الصوت اللغوي ٩٣ و ٩٤

٤٨- الكتاب ٤/٤٣٣

٤٩- المدخل إلى علم اللغة ٥٥ و ٢٢٢ و ٢٢٣.

٥٠- دراسة الصوت اللغوي ٢٧١ و ٢٧٢

٥١- دراسات في علم اللغة ١١٦

٥٢- السابق ١١٦و ١١٧

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٥٣- انظر : شرح الرضى على الشافية ٤٠/١ و ٤١

٥٤- المقصود إسكان العين وفتحها .

٥٥- شرح الرضى على الشافية ٤٧/١

٥٦- انظر : البحر ١٠٩/١ و ١٥٥ و ٢٠٤ و١٩/٤ و ٥٢٣/٥ و ٣٥٢/٦ والمحتسب ٨٤/١ و ٨٥

٥٧- الخصائص ٩/٢ و ١٠

٥٨- المقصود قراءة بعضهم :" إن يمسسكم قَرَحٌ فقد مس القوم قَرَحٌ مثله" آل عمران ١٤٠

٥٩- انظر : المحتسب ٨٤/١ و٨٥و١٦٦و١٦٧و١٦٦/٢

٦٠- السابق ٢٣٤/١

٦١- البحر ١٥٥/١

٦٢- الخصائص ٩/٢ و المحتسب ٨٤/١ و ٨٥ و ١٦٦

٦٣- المحتسب ١٨/١

٦٤- اللهجات العربية في القراءات القرآنية ، للدكتور عبده الراجحي ص ١١٣

٦٥- الكامل ٥٧٢/٢ وانظر ٢٣١/١ منه ، ونزهة الطرف للميداني ٩٩وإصلاح المنطق ٢١٧ و ٢١٨ ، والممتع ١٧٥ و٥٣٠ و٥٣٤ والمزهر ٩٢/٢ والهمع ٣١/٦ و ٣٢

٦٦- شرح الشافية للرضي ، ١١٧/١

٦٧- الخصائص ١٤١/٢ و ١٤٣ وانظر : الكتاب ١٠١/٤

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٦٨- شرح الشافية ١/ ١١٩ وما بعدها ، والهمع ٦/٣٠ و ٣١

٦٩- أمالي ابن الشجري ١/٢١٠

٧٠- شرح الشافية /١١٩ ، وانظر : الكتاب ٤/١٠٢ و ١٠٣

٧١-انظر : أمالي ابن الشجري ١/٢١١ ، والبحر المحيط ٣/٧٤ و ٣٤٢ و ٤/٥١٤ و ٦/٤٩ و ٨/١٩٤ والمحتسب ٢/٥

٧٢- التطور النحوي للغة العربية ٦٣

٧٣- في اللهجات العربية ١٧٠

٧٤-انظر : التطور اللغوي ، للدكتور رمضان عبد التواب ص ٥٣ و ٥٤ و ١٠٦ و ١٠٧

٧٥- التطور النحوي للغة العربية ٦٣ و ٦٤

٧٦- انظر: من أسرار اللغة ٤٩-٥٧ وفي اللهجات العربية ١٦٨-١٧١

٧٧- انظر : الخصائص ١/٣٧٥

٧٨- انظر: من أسرار اللغة ٤٩-٥٧ وفي اللهجات العربية ١٦٨-١٧١

٧٩- حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك ١/٢٦،وانظر : الخصائص ٢/٣٣٦.

٨٠- الكتاب ٤/١٠٧ و ١٠٨ ، وانظر الهمع ٥/٢٨ و ٢٩

٨١- انظر : شرح الشافية ١/٤٠-٤٢ ، والمفصل ٢٧٢ و ٢٧٣ والخصائص ٢/١٤١ و ٣٣٦ والمزهر ٢/٩٠ والهمع ٥/٢٩و٢٧٠

٨٢- القراءة العامة "خَطِفَ"

٨٣- البحر ٧/٣٥٢ وجزء الآية ١٠ من سورة الصافات .

٨٤- الكتاب ٤/١٠٧و ١٠٨ وانظر: الخصائص ٢/٣٣٦

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٨٥- البحر ٤٠٩/٣ و ٣١٤/٥

٨٦- اللسان (شهد) و(بعر)

٨٧- الكتاب ١٠٨/٤

٨٨- اللسان (شهد)

٨٩- الخصائص ٣٦٥/١ و ٣٦٦ وانظر : ٣٣٦/٢ منه .

٩٠- الكتاب ٤٣٣/٤

٩١- المقتضب ٣٤٤/١

٩٢ - السابق ٣٢٨/١

٩٣- الكتاب ٤٣٤/٤

٩٤- انظر : بحوث ومقالات في اللغة ، للدكتور رمضان عبد التواب ص ١١ وما بعدها .

٩٥- الكتاب ١٠٨/٤،وانظر: شرح الرضي على الشافية ٤٠/١و ٤١

٩٦- اللسان (ضأن)

٩٧- انظر: خصائص ١٤٣/٢ و ٣٣٦

٩٨- انظر: علم اللغة العربية مدخل تاريخي مقارن في ضوء التراث واللغات السامية ، للدكتور محمود فهمي حجازي ، ص ٢٢٨ و ٢٢٩ و٢٣١

٩٩- في اللهجات العربية ص ٩٨

١٠٠- التاج (شهد) ، وانظر : اللسان (شهد)

١٠١- شرح الرضى على الشافية ٤٠/١

١٠٢- الأشباه والنظائر ٣٤/١

١٠٣- انظر : في اللهجات العربية ص ٩٦و ٩٧

١٠٤- انظر : الكتاب ١٠٨/٤

١٠٥- انظر : في اللهجات العربية ٩٧-٩٩

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

مصادر البحث ومراجعه بعد القرآن الكريم

- الأشباه والنظائر في النحو ، للسيوطى ، مراجعة وتقديم الدكتور فايز ترحينى ، بيروت ، دار الكتاب العربى ، ط ١ سنة ١٩٨٤ م
- إصلاح المنطق ، لابن السكيت ، شرح وتحقيق ودراسة أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون . مصر ، دار المعارف ، ط٣ (د ت)
- أمالى ابن الشجرى ، تحقيق ودراسة الدكتور محمود محمد الطناحى القاهرة ، مكتبة الخانجى ، ط١ سنة ١٩٩٢م
- البحر المحيط ، لأبى حيان الأندلسي "نسخة مصورة" ، الرياض ، مكتبة ومطابع النصر الحديثة ، (د ت).
- بحوث ومقالات في اللغة ، للدكتور رمضان عبد التواب . القاهرة مكتبة الخانجي ، ط٢ سنة ١٩٨٨م
- تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي . مصر ، المطبعة الخيرية ط١ سنة ١٣٠٦هـ
- التطور اللغوي ، مظاهره وعلله وقوانينه ، للدكتور رمضان عبد التواب القاهرة ، مكتبة الخانجى ، ط٣ سنة ١٩٩٣ م .
- التطور النحوي للغة العربية ، لبرجشتراسر ، أخرجه الدكتور رمضان عبد التواب ، القاهرة ، مكتبة الخانجي ، ط٣ سنة ١٩٩٧م – ودار الرفاعي بالرياض سنة ١٩٨٢م
- حاشية الصبان على شرح الأشمونى على ألفية ابن مالك . القاهرة ، دار إحياء الكتب العربية ،(د ت).
- الخصائص لابن جنى ، تحقيق الدكتور محمد على النجار ، القاهرة ، دار الكتب المصرية ، ط٢ سنة ١٩٥٥م

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

- دراسات في علم اللغة ، للدكتور كمال محمد بشر ، القاهرة ، دار المعارف ، ط٩ سنة ١٩٨٦م.
- دراسة الصوت اللغوي ، للدكتور أحمد مختار عمر ، القاهرة ، عالم الكتب ، ط١ سنة ١٩٧٦م
- سر صناعة الإعراب ، لابن جنى ، دراسة وتحقيق الدكتور حسن هنداوى ، دمشق ، دار القلم ، ط١ سنة ١٩٨٥م
- شرح شافية ابن الحاجب للرضي، تحقيق محمد نور الحسن وزميليه . القاهرة مطبعة حجازى ، ط١ سنة ١٩٢٩م
- علم اللغة العربية ، مدخل تاريخى مقارن في ضوء التراث واللغات السامية للدكتور محمود فهمى حجازى . القاهرة ، دار غريب ،(د ت).
- العين ، للخليل ، تحقيق الدكتور مهدى المخزومي والدكتور إبراهيم السامرائي ، بيروت ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، ط١ سنة ١٩٨٨م
- في القرآن والعربية من تراث لغوى مفقود لأبى زكريا الفراء ، صنعة الدكتور أحمد علم الدين الجندي مكة المكرمة ، نشر وطبع جامعة أم القرى سنة ١٩٩٠ م
- في اللهجات العربية ، للدكتور إبراهيم أنيس ، مصر ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ط٨ سنة ١٩٩٠ م.
- الكامل في اللغة والأدب و النحو والتصريف ، للمبرد ، تحقيق الدكتور زكي مبارك ، (الجزء الثالث من تحقيق أحمد محمد شاكر) ، مصر – مطبعة الحلبي ، ط ١ سنة ١٩٣٧م.
- الكتاب ، لسيبويه ، تحقيق وشرح عبد السلام هارون مصر ، الهيئة

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٧٧ وبيروت ، عالم الكتب (د ت).
- لسان العرب المحيط لابن منظور ، إعداد يوسف خياط ونديم مرعشلي بيروت ، دار لسان العرب (د ت).
- اللهجات العربية في القراءات القرآنية ، للدكتور عبده الراجحي . القاهرة ، دار المعارف سنة ١٩٦٩م
- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ، لابن جنى تحقيق الدكتور على النجدي وزميليه . القاهرة ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ١٣٨٦هـ
- المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ، للدكتور رمضان عبد التواب ، القاهرة ، مكتبة الخانجي ، ط٢ سنة ١٩٨٥م
- المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، للسيوطي ، تحقيق محمد أحمد جاد المولى وزميليه . مصر ، دار إحياء الكتب العربية ، ط١ (د ت).
- المفصل في علم العربية للزمخشري ، بيروت ، دار الجيل ، ط٢ (د ت).
- المقتضب للمبرد ، تحقيق الدكتور محمد عبد الخالق عضيمة القاهرة المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ١٣٨٦هـ
- الممتع في التصريف لابن عصفور ، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة بيروت ، دار الآفاق الجديد ، ط٣ سنة ١٩٨٧م.
- من أسرار اللغة ، للدكتور إبراهيم أنيس القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ط٧ سنة ١٩٩٤م
- نزهة الطرف في علم الصرف للميداني ، تحقيق الدكتور السيد محمد عبد المقصود درويش . القاهرة ، ط١ سنة ١٩٨٢م.
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع للسيوطي ، تحقيق الأستاذ عبد السلام هارون والدكتور عبد العال سالم مكرم بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ط١ سنة ١٤١٣هـ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner